

إيقاظ أسد نائم

2018-12-19 روسيا اليوم

بقلم داريوس شحتاحماسيبي

قال نابليون بونابرت: "الصين أسد نائم". "دعها تنام، عندما تستيقظ، سوف تهز العالم". حرب باردة جديدة تقع علينا، هذه المرة فقط لم يعد العملاق نائماً عميقاً. مع التحريك عندما تبدأ في الاستيقاظ.

"إن الصين تستفيد من التحديث العسكري، والتأثير في العمليات، والاقتصاد المفترس لإجبار البلدان المجاورة على إعادة ترتيب المنطقة الهندية - الباسيفيكية لصالحها"، هذا ما جاء في ملخص أخير لولايات استراتيجية الدفاع الوطني الأمريكية عام 2018.

"مع استمرار الصين في صعودها الاقتصادي والعسكري، وتأكيدها للسلطة من خلال استراتيجية طويلة الأجل على مستوى الدولة، فإنها ستواصل السعي إلى تنفيذ برنامج تحديث عسكري يسعى إلى الهيمنة الإقليمية الهندية - الباسيفيكية على المدى القريب وتشريد الولايات المتحدة لتحقيق التفوق العالمي في المستقبل. الهدف الأبعد مدى لهذه الإستراتيجية الدفاعية هو وضع العلاقات العسكرية بين بلدينا على طريق الشفافية وعدم الاعتداء.

ومن المثير للاهتمام أن منطقة المحيط الهادئ هي موقع رئيسي قد تتصادم فيه الولايات المتحدة والصين في نهاية المطاف في مواجهة حتمية، رغم أن وسائل الإعلام نادراً ما تركز على هذا الموضوع. وفقاً لاستراتيجية الدفاع الوطني، فإن منطقة المحيط الهادئ الهندي هي رقم واحد في قائمة المناطق الثلاث للمجالات الرئيسية التي ستركز عليها الولايات المتحدة للتنافس في "ردع العدوان".

كم من التهديد الذي تشكله الصين لواشنطن وحلفائها؟

حسناً، إذا كان أي تعليق حديث هو أي شيء يمكن اعتباره، فإن الصين تعتبر تهديداً كبيراً للولايات المتحدة وحلفائها في منطقة المحيط الهادئ بأن أستراليا ترتدي خطتها للإنفاق الدفاعي بقيمة 195 مليار دولار أسترالي (143 مليار دولار) باعتبارها غير كافية لمواجهة نفوذ الصين المتنامي.

وأصبحت أستراليا وحلفاؤها الإقليميون قلقين في وقت سابق من هذا العام عندما بدأت التقارير تظهر أن الصين تسعى إلى إقامة قاعدة عسكرية استراتيجية في فانواتو. وقد عارض كل من الصين وفانواتو هذا الادعاء بشدة، ويبدو أن القضية تراجعت بسرعة عن رادار وسائل الإعلام عندما لم يكن بالإمكان إثبات صحة هذه القصة.

ثم مرة أخرى، أعلن الأسترالي مؤخراً أن الصين بدأت في التفاوض على تمويل إعادة تطوير ميناء في مدينة ساموا، وهو ما لم يزعج أستراليا أكثر بسبب آثاره الاقتصادية والاستراتيجية المحتملة لكل من كانبيرا وواشنطن في منطقة.

وفقاً للأسترالي:

"لقد أثرت مشاركة الصين في رفع الأعلام الحمراء مع المحللين العسكريين، الذين حذروا من أن الميناء قد يؤدي إلى "حق بارز في قلب دفاعات أمريكا في جنوب المحيط الهادئ أو تهديد طرق التجارة في الساحل الشرقي لأستراليا إلى الولايات المتحدة".

هل تساءل أحد عن سبب احتياج أمريكا إلى الدفاعات في جنوب المحيط الهادي، بالنظر إلى آلاف الأميال من المياه التي تقع بين الولايات المتحدة وجنوب المحيط الهادئ؟

ثم مرة أخرى، في محاولة لإبقاء الولايات المتحدة على قدميها، تمكنت الصين في وقت سابق من هذا الشهر من تدعيم اتفاق لبناء ميناء جغرافي استراتيجي في ميانمار بملايين الدولارات في خليج البنغال.

في حين أن الولايات المتحدة لديها ما يصل إلى 1000 قاعدة عسكرية في جميع أنحاء العالم، إلا أن

الصين لديها حالياً قاعدة واحدة معروفة فقط (في جيبوتي، أفريقيا). ووفقاً للأسترالي، يشعر بعض المحللين بالقلق من أن الصين ستستخدم مثال جيبوتي كمخطط لتحويل ميناء ساموا إلى قاعدة خاصة به وعرض قوته في جنوب المحيط الهادي، على الرغم من أنه لا يزال هناك قاعدتان عسكريتان صينيتان فقط ضد ما يقرب من 1000 قاعدة عسكرية أمريكية.

دعونا لا ننسى أنه على الرغم من أن الشائعات التي لا أساس لها من صحة الإمبراطورية العسكرية المتوسعة في الصين تستمر في زرع الخوف في قلوب الكثيرين، فإن الولايات المتحدة هي التي تتحدث علانية عن تطوير قاعدة بحرية مشتركة مع أستراليا حول بابوا غينيا الجديدة. جزيرة مانوس.

من هو التهديد هنا، مرة أخرى؟ قد لا تتساءل وسائل الإعلام المشتركة أبداً عما إذا كانت الصين، أو أي دولة أخرى في هذا الشأن، ترى مثل هذا العمل كشكل عدوان غير مرحب به لأن الولايات المتحدة لديها حق متأصل في الذهاب إلى حيث لا أحد آخر يذهب. وفقاً لوسائل الإعلام السائدة، فإن 1001 قاعدة ليست بالضبط جدل، لكن القفزة من واحدة إلى قاعدتين ستكون بالتأكيد ناهيك عن أن مثل هذه الخطوة من جانب الولايات المتحدة ستدفع القوات العسكرية الأمريكية إلى الجنوب في المحيط الهادئ أكثر مما كانت عليه طيلة عقود، وهو عمل يظهر على السطح ليهياً الساحة لصراع عالمي، وليس الحد من أو ردع مثل هذه الخطوة.

بالنسبة للولايات المتحدة، لا تزال الصين تشكل أكبر تهديد للهيمنة الأمريكية، وعلى الرغم من الإنفاق العسكري الهائل والوجود العسكري في كل مكان في جميع أنحاء العالم، يبدو أن الولايات المتحدة تكافح في استراتيجيتها لاحتواء الصين.

وفقاً للتقرير الأخير الصادر عن لجنة استراتيجية الدفاع الوطني، فإن الصين في طريقها إلى الحصول على وضع عسكري نظير مع الولايات المتحدة بحلول عام 2050. وقالت الوثيقة إن وزارة الدفاع الأمريكية والبيت الأبيض "لم يوضحوا بعد مفاهيم تشغيلية واضحة". لتحقيق الأهداف الأمنية الأمريكية في مواجهة المنافسة المستمرة والمواجهة العسكرية المحتملة مع الصين وروسيا.

يزعم التقرير أن أهداف آلة الحرب الأمريكية هي بمثابة ردع، ولكن إذا فشل الردع، فإن الهدف هو أن يكون مستعداً لكسب الحرب. (كيف تربح الحرب النووية مع الصين، بالضبط؟)

حتى المعلقين الرئيسيين يشككون في فكرة أن الصين سوف تلجأ إلى استخدام الأسلحة النووية لإجبار أي دولة أخرى، بسبب "سياسة عدم الاستخدام الأول" على الأسلحة النووية. ومع وضع هذا في الاعتبار، لا يزال التقرير يدعي أن الصين "منافس استراتيجي يستخدم الاقتصاد المفترس لتخويف جيرانه في الوقت الذي تظهر فيه سمات عسكرية في بحر الصين الجنوبي".

كما توضح الوثيقة أيضاً أن الولايات المتحدة قد تخلت عن مزاعمها المثيرة للضحك بأنها مهتمة في المقام الأول بمكافحة الإرهاب، وأن الدول صريحة "المنافسة الاستراتيجية هي بين الدول وليس الإرهاب، هو الآن الشاغل الرئيسي في الاستراتيجية الوطنية للولايات المتحدة." وتتعترف واشنطن بأن "المناورات الاستراتيجية الطويلة الأمد مع الصين وروسيا هي" الأولويات الرئيسية "لوزارة الدفاع الأمريكية.

كما تشير الحرب التجارية التي قام بها دونالد ترامب مع الصين إلى تحول أكبر نحو سيناريو الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والصين، كما أن المخاطر أكبر مما نتخيل.

يبدو أن هدف الولايات المتحدة هو تغيير الصين من أجل الخير (إن لم يكن موقفها، ثم نظامها) وبناء إطار دولي جديد يضع مصالح واشنطن فوق مصالح خصومها. ويتطلب ذلك بنجاح أن تحتفظ الولايات المتحدة بحلفائها التقليديين وتعززهم، وهو أمر يبدو مشكوكاً فيه إلى حد ما في عصر ترامب.

في غضون ذلك، أعلنت بكين هذا الأسبوع أنها بصدد بناء حاملة الطائرات الثالثة التي سيقال إنها "أكبر وأقوى" من سفينتها الحربية الأخرى. ويبدو أن هذا الإعلان يحمل بعض الشبه بالموضوع المطروح، أي أن الصين تعد علانية قدرتها على العمل بعيداً عن شواطئها.

"هل يجب ألا يكون هدف السياسة الخارجية للولايات المتحدة خلال العقد المقبلين هو تغيير

النظام في الصين؟" طالب بيل كريستول، من "ويكلي ستاندرد"، متابعيه البالغ عددهم 411 ألفاً على تويتر.

بعد عمليات تغيير النظام الفاشلة في سوريا والعراق وليبيا وأفغانستان وإيران، على سبيل المثال لا الحصر، أعتقد أن الإجابة على هذا السؤال هي بوضوح "لا" مدوية.

لكن ربما تكون عمليات تغيير النظام السرية من النوع الذي شوهد في إيران في عام 1953 خارج الطاولة تماماً فيما يتعلق بمقاربة واشنطن لمحاربة الصين. فبعد كل شيء، توصل الولايات المتحدة تكبدتها البحرية السرية في أستراليا وليس لتغيير النظام، ولكن من أجل التحضير لمواجهة عسكرية شريرة في بحر الصين الجنوبي.

دعونا نواجه الأمر، قد يكون هذا السيناريو الكارثي هو أمل واشنطن الوحيد. إن الاستراتيجية الصينية "طويلة الأجل" و"تركز بشكل متساو على استخدام الاستثمار والتجارة كأداة لإسقاط القوة"، كما أشار الخبير الاستراتيجي العالمي، جيفري بوردا، ومقره واشنطن.

فقط لتوضيح مثال حديث، ذكرت صحيفة فاينانشيال تايمز أن الدبلوماسيين الأوروبيين كانوا غاضبين بعد إعطاء نائب رئيس تونغ الأولوية على الوزراء الأوروبيين في معرض الاستيراد في شانغهاي هذا الشهر.

لا يمكن للولايات المتحدة وحلفائها التنافس مع هذا النوع من الدبلوماسية دون إجراء تغييرات شديدة على معاملتها للدول الأصغر. وكما لاحظ أحد المعلقين الأستراليين، فإن "من المخجل، بطبيعة الحال، أن تجد أستراليا فقط الطاقة والاهتمام للمساعدة في ترقية البنية الأساسية لبابوا غينيا الجديدة تحت عبء المنافسة الصينية وتشجيع الولايات المتحدة".

ولهذا السبب بالذات اعترف رئيس الفلبين، رودريغو دوتير، بأن بحر الصين الجنوبي ينتمي أساساً إلى الصين الآن ودعا "أمريكا وكل الآخرين إلى إدراك ذلك".

لن تدرك الولايات المتحدة ذلك أبدا، وهي في الواقع تعد استراتيجيات لضمان ألا يترتب على مثل هذا الانتصار الصيني.

في حين أن الآثار طويلة المدى في هذه المعركة من أجل الهيمنة خطيرة وأكثر تعقيدا من معظم الناس مستعدون للاعتراف بها، يبدو أن بقيتنا نتمشى إلى ما سينتقل في نهاية المطاف من الحرب الباردة 2 إلى صراع عالمي ملحمي النسب.

.....

* الآراء الواردة لا تعبر بالضرورة عن رأي شبكة النبا المعلوماتية